

رأي و

قضية



جابر الحرمي

تقييم بحاجة إلى وقفة

النتائج التي أعلن عنها المجلس الأعلى للتعليم حول التقييم التربوي للمدارس المستقلة، ليس فقط بحاجة الى وقفة، بل يجب البحث وبجدية وشفافية تامة عن مواطن الخلل في هذه التجربة الوليدة، قبل أن تتراكم الأسباب التي أدت الى تردي نتائج الطلاب بصورة غير منطقية.

هناك توجه مخلص وجاد من قبل القيادة السياسية لبلدنا نحو إحداث ثورة في المنظومة التعليمية، وهناك اهتمام غير عادي من قبل قيادتنا في الاستثمار بالتعليم، وأجزم أن ما ينفق على التعليم في قطر لا يعادله اي انفاق في اي دولة عربية، بل ربما لو جمعت أكثر من دولة عربية ووضعت حجم الإنفاق على التعليم فيها لما تساوت مع قطر، بل ربما لرجحت كفة قطر في الانفاق على التعليم.

إذن ما هي الأسباب التي دفعت لعدم تمكن الطلاب الذين شاركوا في هذا التقييم التربوي الشامل - والذين بلغ عددهم 18 ألف طالب في المدارس المستقلة - من تحقيق المعايير المطلوبة؟ بل إن النتائج بعضها يخجل المرء من ذكرها، كما هو الحال مع مادتي العلوم والرياضيات، اللتين حقق الطلاب فيهما نسبة 1% و5% على التوالي، وليست المواد الأخرى بأحسن حال منهما.

يجب ألا يمر هذا التقييم مرور الكرام على الإخوة بالمجلس الأعلى للتعليم، ويجب ألا يستهان بهذه النتائج وألا يقلل من نتائجها، ويجب على أصحاب التراخيص أو حتى المسؤولين بالمجلس الأعلى للتعليم، ألا يبحثوا عن التبريرات أو الاكتفاء «بمسحة» انتقاد على وجه السرعة، فأني عمل اذا ما تراكمت به الأخطاء فان علاجه كلما طال الوقت أصبح أكثر صعوبة، وبالتالي يجب الإسراع بالبحث عن الاسباب التي أدت إلى خروج هذه النتائج غير المرغوبة، وغير المتوقعة تماماً.

وأرى انه من الواجب جعل التعليم هماً وطنياً لكل فرد، بمعنى ان يتم عقد مؤتمر عام لمناقشة واقع المدارس المستقلة، والآليات التي تعمل بها، وكيفية الارتقاء بها، والسبل الكفيلة بتفادي الأخطاء التي تقع خلال مسيرة العمل، ووضع الضوابط التي يتم من خلالها تعيين الكوادر العاملة في سلك التدريس بدءاً من صاحب الترخيص، وانتهاء بالفرش الذي يعمل في هذا المجال.

صحيح أن تجربة المدارس المستقلة تجربة وليدة، فعمر المدارس المستقلة لم يصل بعد الى سنوات خمس، وهذا ما يدفعنا للإسراع بعلاج اوجه القصور في هذه المدارس، وهي مازالت طرية وعمرها قصير، مما يعني سهولة تقويمها وتصحيح اي اعوجاج فيها، قبل ان تكبر وتتمدد، ويصعب علاجها، أو يصبح العلاج مستحيلاً أو يحتاج الى عمليات.

نحن على ثقة في ان القائمين على العملية التعليمية والتربوية في بلادنا سواء في وزارة التربية أو في المجلس الأعلى للتعليم، يسعون جاهدين لتطوير التعليم، وأملنا أن يتم تقييم تجربة المدارس المستقلة بحيث تتخطى سنوات التأسيس التي غالباً ما يصاحبها ارباك أو وقوع في أخطاء أو دخول في تجارب غير سليمة، وهذا أمر عادي في أي تجربة جديدة، ولكن المهم عدم السكوت أو التغاضي عن هذه الأخطاء، فتصحيح المسيرة أولاً بأول كفيل بعلاج اي خطأ قد تقع به هذه التجربة، وجعلها تجربة رائدة عالمياً.